من الصحافة الإيرانية

خاص

الخليج الفارسي ساحة حسابات دقيقة.. كيف تعيد طهران صياغة ميزان القوّة؟

اعتماد

رأت الكاتبة والمحللة الإيرانية "فاطمة مطيري" أن بحث الإمكانات الدفاعية الإيرانية في مواجهة الخيارات الهجومية الأميركية يرتبط مباشرة بطبيعة البيئة الأمنية في الخليج الفارسي، حيث يتصدر مبدأ «الردع الفعّال» العقيدة الدفاعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، بهدف رفع كلفة أي اعتداء ومنع اندلاع الحرب عبر تغيير معادلة الربح والخسارة.

وأضافت الكاتبة، في مقال لها في صحيفة "اعتماد" يوم الثلاثاء ٢٤ شباط/ فبراير، أن طهران لا تسعى إلى تفوق كلاسيكي على الولايات المتحدة، بل تعتمد استراتيجية غير متكافئة تستند إلى الجغرافيا الحيوية، ولا سيما الإشراف على مضيق هرمز، إضافة إلى العمق الجغرافي وتوزع البنى الدفاعية، ما يعزز قدرتها على الصمود والاستجابة في مختلف السيناريوهات. وتابعت الكاتبة: أن تطوير الصواريخ الباليستية القصيرة والمتوسطة المدى عالية الدقة، إلى جانب صواريخ كروز منخفضة الارتفاع، يمنح إيران قدرة ردّ سريع وفعّال، ويضع القواعد الأميركية في المنطقة ضمن نطاق العمليات، مع إمكانية إرباك الدفاعات المعادية عبر تكتيك "الإشباع".

ولفتت الكاتبة إلى أن تنامي قدرات إيران في قطاع المسيّرات، ودمجها مع الشبكة الصاروخية ضمن نمط حرب شبكية، يقلص زمن "الاكتشاف إلى التدمير"، ويعزز الرصد الدائم في بيئة الخليج الفارسي الضيقة، حيث تشكل الزوارق السريعة، والصواريخ الساحلية، والألغام البحرية أدوات ضغط عملياتي فاعلة، موضحةً: أن أي مواجهة محتملة لن تكون صراع منصات فحسب، بل صراع شبكات قيادة وسيطرة، مشيرة إلى أن استهداف عقد الدعم والقواعد الإقليمية قد يبدل موازين المعركة، رغم التفوق الجوي والاستخباري الأميركي.

واختتمت الكاتبة بالتأكيد أن مجمل هذه البنية الدفاعية تهدف إلى منع الحرب عبر تعظيم كلفتها، مشددة على أن الردع المتوازن، المدعوم بالقدرات المحلية والدبلوماسية الإقليمية، يظل الخيار الأمثل لحماية استقرار المنطقة.

وهم الإخضاع.. لماذا فشل الضغط في كسر إيران؟

قدس

اعتبر الكاتب الإيراني "محمد وليان بور" أن سؤال «لماذا لا يستسلم الإيرانيون؟» يعكس سوء تقدير أميركي لطبيعة الردّ الإيراني، مؤكداً أن طهران تنطلق من معادلة ردع تعتبر أن أي تراجع تحت الضغط يفتح الباب أمام مطالب إضافية، فيما أثبتت التجارب أن المقاومة هي الخيار الواقعي في مواجهة الضغوط المتراكمة. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة "قدس" يوم الثلاثاء ٢٤ شباط/ فبراير، أن الضغوط والعقوبات والتهديدات المتكررة لم تُفضِ إلى تغيير قناعات طهران، بل عززت قناعة داخلية بأن الرهان على التخويف غير مجدٍ، مشيراً إلى أن تاريخ التدخلات العسكرية الأميركية في المنطقة أظهر أن كلفة المواجهات لا تبقى محصورة. وتابع الكاتب: أن الاعتقاد بإمكانية فرض الاستسلام عبر استعراض القوة يتجاهل أن إيران راكمت خبرات عسكرية وأمنية جعلتها أكثر استعداداً لتحمل تبعات التصعيد، وأن أي حرب محدودة قد تنزلق إلى مواجهة أوسع يصعب ضبط إيقاعها، لافتاً إلى أن الرسائل المتناقضة الصادرة عن مسؤولين أميركيين تعكس ارتباكاً في تحديد الهدف النهائي: هل هو التهديد لتحسين شروط التفاوض أم اختبار حدود الردع الإيراني؟ معتبراً أن هذا التذبذب يزيد من مخاطر سوء الحساب.

ونوه الكاتب بأن البيئة الإقليمية لم تعد تسمح بحروب خاطفة منخفضة الكلفة، إذ إن تشابك الساحات وتعدد الفاعلين يرفعان احتمالات توسع النزاع، ما يجعل خيار الحرب محفوفاً بمخاطر استراتيجية. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن استمرار سياسة الضغط لن يدفع إيران إلى الاستسلام، بل إلى تعزيز جاهزيتها، مشدداً على أن الطريق الأقصر لتجنب التصعيد يمر عبر الاعتراف بحدود القوة واحترام توازن الردع القائم.

الردع البحريّ الإيرانيّ.. من الانتشار المؤقت إلى التمركز الدائم

اسكناس

أشارت صحيفة «اسكناس» الاقتصادية إلى أن انطلاق فصل جديد من مهام القوة البحرية التابعة لحرس الثورة الإسلامية في المياه الدولية يعكس تحولاً نوعياً في بنية القوة البحرية الإيرانية، من حضور محدود إلى تموضع مستدام في أعالي البحار، بما يعزز عمق الدفاع الوطني ويكرس معادلة ردع متقدمة خارج الإطار الساحلي التقليدي.

وأضافت الصحيفة، في تقرير لها يوم الثلاثاء ٢٤ شباط/ فبراير، أن تنفيذ الحرس الثوري دوريات ممتدة لأكثر من سبعة وخمسين يوماً في المحيطات، والعودة من دون الاعتماد على قواعد خارجية، يؤشر إلى بلوغ مستوى متقدم من الجاهزية اللوجستية والقدرة على إدارة العمليات البعيدة، مع تأمين كامل لسلاسل الإمداد والدعم الفني.

وتابعت الصحيفة: أن مفهوم «التحمل العملياتي» بات معياراً لقياس نضج القوة البحرية، إذ يتطلب دعماً متكاملاً في مجالات الوقود والصيانة والقيادة والسيطرة، مؤكدة أن الانتقال من المهام المتقطعة إلى الاستقرار المستمر في المياه الحرة يعكس ترسيخ قدرة مستقلة بعيدة المدى. ولفتت الصحيفة إلى أن إدخال منصات إسناد متطورة، ضمن منظومة متكاملة تضم سفن الشهيد مهدوي والسفن الرديفة لها، أتاح تشكيل مجموعات بحرية قادرة على تنفيذ مهام مشتركة أو مستقلة، ما يعزز المرونة العملياتية ويؤسس لحضور دائم في المحيطات. ونوهت الصحيفة بأن هذا التوسع البحري يندرج في إطار «توسيع عمق الدفاع»، أي نقل نقطة حماية المصالح الوطنية إلى خارج الخطوط الساحلية، بما يرفع مستوى الأمن البحري ويعزز الدور الفاعل في المعادلات الإقليمية. واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن التحول الجاري لا يقتصر على زيادة عدد القطع البحرية، بل يشمل تطوير البنية التحتية اللوجستية والقدرات الدفاعية الجوية المرافقة، بما يكرس حضوراً إيرانياً مستقلاً وقادراً على حماية المصالح في البحار المفتوحة.

قراءة تحليلية في أحداث يناير ٢٠٢٦

أمريكا لم تفهم إيران حتى في الحرب المعرفية

العميد محمدرضا موحد
قائد «لواء كربلاء» في الحرس الثوري

لم تكن أحداث شهر دي ١٤٠٤ هـ.ش (كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٦) مجرد احتجاج عابر، بل مرحلة من حرب معرفية صُمّمت من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومشروع انطلق بهدف الاستيلاء على عقل وإدراك المجتمع الإيراني؛ لكنه انتهى بالفشل أمام سدّ الهُوية الدينية والعقلانية الجمعية للشعب.

إذا حللنا ما جرى يناير ٢٠٢٦ فقط في قالب «احتجاج» أو «انعدام أمن» أو «تحدٍّ سياسي»، فإننا نكون -من حيث لا نشعر- قد لعبنا في ملعب مصمّميه. فما وقع في تلك الأحداث كان تنفيذًا مرحليًا لمشروع حرب معرفية "أمريكي – صهيوني"، ميدانه الرئيسي عقل وإدراك المجتمع الإيراني.

الحرب المعرفية، بخلاف الحرب الصلبة، لا تسعى إلى احتلال الأرض؛ بل هدفها احتلال الحسابات الذهنية. وهذه الحرب تستهدف أربعة مكونات أساسية في عقل الإنسان: الانتباه، والإدراك، والذاكرة، والحُكم.

فالعدو يحاول، قبل أن يقرر الفرد ماذا يفعل، أن يزرع في ذهنه صورة مشوّهة عن الواقع؛ مثل الادعاء بأن «أغلبية المجتمع وصلت إلى طريق مسدود»، أو أن «لا سبيل للإصلاح»، أو أن «الانهيار وشيك». وفي مثل هذه الحالة، لا يكون سلوك الفرد نتاج تحليل عقلاني، بل رد فعل عاطفي على واقع مُفبرك.

في أحداث يناير، كان تركيز العملية منصبًا بدقة على تحفيز العاطفة قبل تفعيل العقل. فقد أغرقت سيلٌ من المحتويات القصيرة، المصوّرة، المثيرة للغضب والمستقطِبة، الفضاء الإعلامي. وتؤكد نتائج علم النفس الاجتماعي بوضوح أنه في ظروف الاستثارة العاطفية العالية، تتراجع القدرة على الحكم المنطقي، وتحل السلوكيات التقليدية والجماعية محل القرار الواعي.

وهذه هي الآلية نفسها التي تُستخدم في الحرب المعرفية لتسريع القرارات الاندفاعية وتقليل كلفة الانخراط في سلوكيات عالية المخاطر. ولعبت ظاهرة «العدوى العاطفية» دورًا محوريًا في هذا السياق؛ إذ انتقلت العاطفة، كالفيروس، من شخص إلى آخر من دون أن يكون هناك بالضرورة تحليل حقيقي. وتشير دراسة الدوافع المعلنة إلى أن نحو ٦٠ إلى ٦٥ في المئة من الأفعال كانت ذات طابع عاطفي، آني وغير أيديولوجي. وهذا يعني أننا لم نكن أمام «تحرك سياسي مستدام»، بل أمام سلوك غير مستقر ناتج عن تحفيز إدراكي. كما أن خلوّ أكثر من ٩٠ في المئة من الموقوفين من سوابق جنائية، وإبداء الندم بعد انتهاء عواطفهم وإدراكهم لما حدث، يشكّلان تأكيدًا إضافيًا لهذه الحقيقة. ومع ذلك، وعلى خلاف الصورة التي رسمتها وسائل الإعلام المعادية، فإن المجتمع الإيراني لم يكن منهارًا ولا مستعدًا للانفصال. فقد كانت نسبة المشاركة المباشرة في أعمال الشغب أقل من عُشري واحد في المئة من سكان البلاد؛ وهو رقم، من منظور علم الاجتماع السياسي، يقع بوضوح دون عتبة تشكّل حركة اجتماعية شاملة.

ولم يكن الجسم الرئيسي للمجتمع -حتى بين المنتقدين- مستعدًا للانخراط في مشروع تفوح منه رائحة التدخل الأجنبي. وهذا الامتناع لم يكن مصادفة، بل دليلًا على وجود نوع من العقلانية الجمعية الصامتة في المجتمع الإيراني الإسلامي.

كما أن التركيبة العمرية للمشاركين تحمل رسالة واضحة؛ إذ إن التركّز المرتفع في الفئة العمرية بين ١٣ و٢٥ عامًا يدل على أننا كنا أمام ظاهرة يقودها المراهقون والشباب. ففي هذه المرحلة العمرية، يكون الفرد في طور هشاشة الهوية؛ باحثًا عن المعنى والانتماء والاعتراف. وإذا فشلت الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية في تلبية هذه الحاجة، يُترك المجال لفاعلين آخرين؛ منصات عابرة للحدود تفضّل، عبر خوارزمياتها، العاطفة على التحليل، والصورة على المنطق.

لقد همّشت خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي واقع الحياة اليومية لغالبية المجتمع، وأعادت تمثيل أقلية صاخبة على أنها «المجتمع بأكمله». وهذه هي المغالطة الإدراكية المعروفة بـ«التضخيم الزائف»، حيث يُفهم الظهور الأكبر خطأً على أنه انتشار أوسع.

وتشير دراسة أنماط الاستهلاك الإعلامي لدى المشاركين إلى أن غالبيتهم كانوا، قبل نزولهم إلى الشارع، يتعرضون بشكل مستمر لمحتوى قصير، عاطفي ومستقطِب.

غير أن نقطة انهيار مشروع العدو كانت عندما انزلقت السلوكيات العاطفية نحو العنف العاري والراديكالية الهوياتية. فقد شكّل دخول عناصر إرهابية، وإشعال الحرائق، والتخريب الأعمى، ولا سيما التجرؤ على الرموز الدينية مثل المساجد والقرآن، خطأً استراتيجيًا كبيرًا. ففي المجتمع الإيراني، المسجد ليس مجرد مبنى؛ بل هو جزء من الذاكرة التاريخية والهوية الجمعية. والهجوم على المسجد يُفهم في وعي الناس لا كاحتجاج على الحكومة، بل كهجوم على «نحن».

عند هذه النقطة، فُعّلت آلية «الرفض الاجتماعي». وحتى كثير من الساخطين اقتصاديًا حدّدوا مسافتهم عن مثيري الشغب. أما المراهقون الذين دخلوا الميدان بدافع الحماسة، فقد واجهوا «تنافرًا معرفيًا»؛ إذ وجدوا أنفسهم إلى جانب سلوك لا يتوافق مع قيمهم الداخلية. وكانت النتيجة الانسحاب من السلوك وانتهاء الشغب.

لقد أظهرت أحداث يناير ٢٠٢٦ أن المخططين الأمريكيين والصهاينة لهذه الفتنة لم يفهموا المجتمع الإيراني. فقد نظروا إلى إيران باعتبارها مجرد مجموعة الناس الساخطين اقتصاديًا، لا مجتمعًا ذا عمق هوياتي وروابط دينية وتجربة ثورية تاريخية. وإن تجاوز الخطوط غير المرئية للهوية الدينية والوطنية أفضى إلى نتيجة معاكسة تمامًا لما أرادوه.

تأمّل في الخطط الهجومية لطهران للدفاع عن مصالحها الوطنية

سريع؛ متماسك؛ إقليمي

تؤكد الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن استراتيجيتها دفاعية؛ لكنها ستستخدم تكتيكات هجومية عند الحاجة للدفاع عن نفسها، خاصة بعد دروس حرب الأيام الاثني عشر المفروضة. ومن بين الدروس التي تبرزها الخلايا التفكيرية في إيران: تقليص زمن الردّ الهجومي، توسيع القوة الهجومية عبر مستويات مختلفة من القوات المسلحة والأمنية، واقتراب بنك الأهداف لجعل الردود أكثر فتكًا. كما تؤكد إيران على منظور استراتيجي إقليمي للدفاع، حيث يمكن أن يصبح أي موقع يتوفر فيه مصالح عدوها هدفًا مشروعاً.

«إنّ استراتيجيةَ إيران دفاعيّة. وإيران لا تسعى إلى الحرب؛ لكن هذا لا يعني أنّها، في سبيل تنفيذ استراتيجيتها، ستكتفي بالضرورة باستخدام تكتيكاتٍ دفاعيّة للدفاع عن نفسها». طرح المسؤولون العسكريون والدفاعيّون في البلاد هذه المقولة في الأشهر الأخيرة بصيغٍ مختلفة.

هي مقولةٌ تُوضّح أنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية ليست مشعلة للحروب ولا تسعى إلى الحرب، وقد أثبت التاريخ أنّها، على الأقلّ حتّى هذه اللحظة، لم تكن المبادرة إلى أيّ حرب؛ ولكنّ ذلك لا يعني أنّها، في الدفاع عن نفسها على المستوى التكتيكي، ستكون بالضرورة مقيّدةً بالتدابير الدفاعيّة، أو أنّها ستُصيغ خططها وتحركاتها وإجراءاتها وضرباتها ضمن إطار التكتيكات الدفاعيّة فحسب.

على المستوى التكتيكي، ستكون الخطط الهجوميّة حتمًا جزءًا من المخطّط العسكري والدفاعي العامّ لإيران. هجومٌ شامل لا يمكن مقارنته، من حيث الكمّ أو الكيف أو بنك الأهداف، بالواقع الذي تبلور في حرب الاثني عشر يومًا ضدّ العدوّ الصهيوني.

تمكّن العدوّ في حرب الاثني عشر يومًا المفروضة، وإن عبر عنصر المفاجأة، من توجيه ضرباتٍ إلى البلاد في النصف الأوّل من الحرب؛ ولكنّ خلايا التفكير الخاصّة بالحرب في تلّ أبيب وواشنطن تدرك، أكثر من أيّ جهةٍ أخرى، أنّه مع تجاوز حالة المباغتة الأوّلية، صبّ النصف الثاني من الحرب بوضوحٍ في مصلحة إيران. لقد أصبحت الردود الهجوميّة الإيرانيّة في النصف الثاني من الحرب أكثر نوعيّةً وأشدّ فتكًا.

كانت هذه العمليّة هي التي أوصلت العدوّ في نهاية المطاف إلى نقطة وقف إطلاق النار. واقع حرب الأيام الاثني عشر لا يُلاحظ في خطابات رئيس وزراء الكيان الصهيوني، بل في طلبات القادة العسكريين للكيان، حين لاحظوا بعد ثلاثة أيّام من بدء الحرب مؤشّرات استعادة إيران لتماسكها وصدّ الضربة المفاجِئة الأولى، فاقترحوا عليه في إحدى جلساتهم السريّة خفض حدّة الاشتباك. هو اقتراحٌ رفضه رئيس الوزراء الصهيوني؛ ولكنّ المسار المتصاعد لضربات إيران أوصله في نهاية المطاف، في النصف الثاني من الحرب، إلى نقطة وقف إطلاق النار.

استنادًا إلى تجربة النصف الثاني من حرب الاثني عشر يومًا، والدروس التي يمكن استخلاصها منها حتّى اليوم، يمكن طرح عددٍ من النقاط:

أوّلًا، إنّ إيران في تلك المعركة لم تُفاجأ إلّا في ما يرتبط بساعة الصفر لبدء الاشتباك، وهذا الأمر منتفٍ في الوقت الراهن. إذا كانت هناك في الحرب ذات الاثني عشر يومًا فجوةٌ زمنيّة مقدارها ١٢ ساعة بين هجوم العدوّ وردّ إيران، فإنّ ساعة الصفر لبدء الخطط الهجوميّة الإيرانيّة في المعركة المحتملة التالية ستكون أقلّ من ١٢ دقيقة.

ثانيًا، إنّ القدرة الهجوميّة لإيران آنذاك لم تكن سوى جزءٍ يسير من القدرة الهجوميّة للقوّات المسلّحة في البلاد. في تلك الحرب، لم تكن في واجهة الاشتباك مع العدوّ سوى قوّات الجوّ فضاء والقوّة الجويّة والدفاع الجوّي، وهو وضعٌ لا يمكن مقارنته بوضع إيران في هذه الأيّام. إذا ما اندلعت شرارةٌ ضدّ إيران، فلن تقتصر البرامج الهجوميّة للقوّات المسلّحة والأمنيّة الإيرانيّة، كما في حرب الاثني عشر يومًا، على تلك القوّات الثلاث الكلاسيكيّة، بل ستُفعَّل ردودٌ هجوميّة على نطاق مختلف المستويات في القوّات المسلّحة والأمنيّة.

ثالثًا، وعلى خلاف حرب الاثني عشر يومًا التي كان فيها بنك الأهداف الرئيسي للقوّات العسكريّة الإيرانيّة يوجد على مسافة تراوح بين ١٢٠٠ و١٦٠٠ كيلومتر، فإنّ المعركة المحتملة المقبلة، ستتضمّن إضافةً إلى بنك الأهداف الصهيوني، بنك أهدافٍ قيّمة على مسافاتٍ أقرب بكثير. هذا القرب سيجعل كمّية الردود الهجوميّة الإيرانيّة ونوعيّتها مختلفتين كذلك. لقد أعدّت إيران نفسها لسيناريو هجومي شامل وكامل، بخططٍ لن تحصر نطاق الاشتباك في الأجواء، بل ستُتيح إمكانيّة استخدام منصّاتٍ أخرى للهجوم على مصالح العدوّ؛ وهي منصّاتٌ كانت حتّى الآن في حالة صمتٍ وتوقّف للاستخدام عند الضرورة، ولكنّ هذا الصمت لن يستمرّ إلى أبد الدهر.

أخيرًا، إنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد آمنت دائمًا بنظريّة الأمن المنبثق من الكتلة المحليّة والمتوافر للجميع. بعبارةٍ أبسط: إمّا أن يكون الأمن في المنطقة للجميع أو لا يكون لأحد! إذا ما انتُهك الأمن القومي الإيراني، فلن يكون للعبارة السابقة أيّ محلٍّ من الإعراب بعد ذلك. انعدامُ انطباق العبارة السابقة يعني أنّ أيّ مكانٍ توجد فيه مصالح العدوّ، سواء أكانت عسكريّة أم سياسيّة أم اقتصاديّة، وتصل إليه أيدي القوّات العسكريّة والأمنيّة الإيرانيّة، سيكون حتمًا هدفًا مشروعًا لالجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لقد ولّى زمن «اضرب واهرب» منذ أمدٍ طويل. هناك مثلٌ فارسيٌ غنيٌّ بالمضامين يقول ما يأتي: «إن وجّهتَ ضربةً، فتجرّع ضربةً!» وهذا المثل ترجمةٌ أخرى لتلك الاستراتيجيّة العسكريّة الإيرانيّة التي وردت في بداية النصّ: إنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية لن تكتفي بالتدابير الدفاعيّة للدفاع عن نفسها.

المصدر: KHAMENEI.IR